

# تدنيس المقدس في بلاد الشام عصر الحروب الصليبية الدين والجنس

د. أشرف صالح محمد سيد

أستاذ مساعد تاريخ و تراث العصور الوسطى  
كلية الآداب والعلوم الإنسانية  
جامعة ابن رشد - هولندا



أ.د. إمام الشافعي محمد حمودي

أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية  
رئيس قسم التاريخ - كلية اللغة العربية  
جامعة الأزهر - جمهورية مصر العربية



## مُلخَص

كان الواقع في القرن الحادي عشر الميلادي مهيباً تماماً للحركة العسكرية الاستعمارية الخطيرة التي عُرفت باسم "الحروب الصليبية"، فالشرق ممزق ضعيف، والغرب ممزق ضعيف، وفي خضم هذه الأمواج المتلاطمة شرقاً وغرباً، وانهيار نُظم الحكم، وضياع الأراضي المقدسة، ونفوذ رجال الدين، و قدسية البابا في الغرب، وخليقة المسلمين في الشرق، تأتي رسالة البابا أوربان الثاني لتوحد صفوف الغرب وتدعو إلى فرصة بدت سانحة لاستعادة المناطق المسيحية التي استولى عليها العرب. وعلى مدى ما يقارب قرنين من الزمان، بين الدعوة إلى الحملة الأولى على الشرق (1095م/ 488هـ)، وطرده للصليبيين من عكا آخر معاقلمهم في بلاد الشام (1291م/ 690هـ)، لم تخل سنة واحدة من سيل المسلحين المتدفق إلى الشرق. وتكشف لنا الدراسة المتفحصّة عن التاريخ الواقعي للصليبيين، وليس كما حرصت كتب الحوليات المبكرة على تصويرهم أنهم أطهار وجند المسيح، ولا تحركهم سوى الزاوية الدينية، فهم عملياً كانوا أشخاص عاديين التصقت بهم روح الميوعة والانحلال الخلقي منذ بداية قدومهم إلى بلاد الشام، فانغمسوا في كثير من الانحرافات التي اعتادوا عليها في مجتمعاتهم الأوروبية، حيث سادت حياة الفساد والمجون طبقات المجتمع الصليبي المختلفة. وتتناول هذه الدراسة الدين والخطيئة الجنسية خلال هذه الفترة في بلاد الشام والفساد الجنسي بين رجال الدين، ودور الكنيسة في الحد من هذا الفساد، والآثار الدينية لتلك الخطيئة، بهدف إبراز صورة وتطور أخلاقيات الغزاة، فلم يكن لديهم ما يمكن وصفه بقضية صليبية حقيقية.

## كلمات مفتاحية:

الخطيئة الجنسية، رجال الدين، الحملات الصليبية، العصور الوسطى، الكنيسة

## بيانات الدراسة:

تاريخ استلام البحث: ٢٨ فبراير ٢٠١٨  
تاريخ قبول النشر: ٠٩ مايو ٢٠١٨

DOI 10.12816/0052957

معرّف الوثيقة الرقمي:

## الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

إمام الشافعي محمد حمودي، أشرف صالح محمد سيد، "تدنيس المقدس في بلاد الشام عصر الحروب الصليبية: الدين والجنس"، دورية كان التاريخية، السنة الحادية عشرة- العدد الأربعون: يونيو ٢٠١٨، ص ١٩٣ - ٢٠٢.

## مقدمّة

بنو إسرائيل<sup>(٣)</sup> حيث لعبت النساء دوراً هاماً في البغاء المُقدَّس<sup>(٤)</sup>، وهو الذي كان يمارس في ظل المعابد الكنعانية، بل وصل حتى إلى هيكل أورشليم (بيت المقدس)، وكان البغاء يمارس في شعب إسرائيل كما في البلدان المجاورة، وهو لا يشجب على المستوي الأخلاقي، بل على مستوى المصلحة الشخصية.<sup>(٥)</sup> وقد ورد في العهد القديم فقرات لا تحرم البغاء في حد ذاته، وإنما تحرم على العبرانيين أن يدعو بناتهم يعملن بهذه المهنة، وهناك فقرات تحرم على الكهنة الزواج من عاهرات وهو تحريم ليس عام أو مطلق، وإنما مقصور على أفراد معينين وتحت ظروف معينة، ويحرم التلمود البغاء بين اليهود تماماً، وهناك أجزاء كثيرة من التلمود تنعت البغاء بكل الصفات السلبية، وتبين عقوبة من يعمل بهذه المهنة البغيضة.<sup>(٦)</sup>

يقبل الفكر العبراني الجنس كجزء طبيعي في الحياة، ويحث على الزواج بشدة،<sup>(١)</sup> وفي العهد القديم (التوراة) شُجِب الزنى في الوصايا العشر وإعتبر عملاً يسئ إلى حق القريب، وقد جعل الزنى من بين المحرمات التي تجعل الإنسان دنساً بحسب الشريعة، فاعتبر الزنى خطيئة يعاقب الله الإنسان بسببها، وفي الشرق القديم كله صار الزنى خطيئة ذات بُعد ديني.<sup>(٢)</sup> على الرغم من كل هذه التعاليم الواردة في التوراة بتحريم الزنى، فإن (Astarte) عشتاروت إلهة النبات والخصب، رديفة عشتار البابلية انتشرت عبادتها الفاسقة (البغاء المُقدَّس) في الشرق كله، ولا سيما في فلسطين، حيث كان لها تأثير خطير في

إخضاع المرأة، فقد نظر رجال الدين إلى المرأة على أنها شرًا وإغواء، وكارثة، وخطرًا، وفتنة، ولكنها أيضًا عنصرًا مرغوبًا.<sup>(١٣)</sup>

في المرحلة المبكرة من العصور الوسطى تكونت نظريات تنادي بأن "المرأة بوابة الشيطان، وطريق الشر، ولدغة الحيه، وفي كلمة موجزة المرأة موضوع خطير"،<sup>(١٤)</sup> بل إن آباء الكنيسة استكثروا أن تكون للمرأة روح علوية، فبحثوا في ذلك وأوشكوا أن يلحقوها بزمرة الحيوان الذي لا روح له بعد فناء جسده.<sup>(١٥)</sup>

وإذا كانت المرأة هي حواء التي خسر بسببها الجنس البشري جنات عدن، وأنها أداة الشيطان التي تقود الرجال إلى الجحيم، فقد أصبحت في نظر البعض في منزلة أقل من منزلة "رقيق الأرض"،<sup>(١٦)</sup> وساد الاعتقاد في العصور الوسطى أن المرأة تخضع للرجل بحكم ضعفها الجسمي والعقلي، ورغم ذلك نادى القانون الكنسي بوجوب حماية الرجل للمرأة، وكما أن الله مبدأ كل شيء ومنتهاه، فإن الرجل مبدأ المرأة.<sup>(١٧)</sup>

كان السادة الإقطاعيون في العصور الوسطى الأوروبية ينظرون للنساء باعتبارهن أدوات للمتعة الجسدية وإنجاب الأطفال لا غير،<sup>(١٨)</sup> وفي الوقت نفسه ظهرت في أوروبا بعض الأفكار الدينية المتطرفة الخاصة بالجنس وعلاقة الرجل بالمرأة، فقد كان المذهب الكاثاري (الألبيجسي- Albigenses) يمنع من أكل أية لحوم أو حتى البيض، الذي نتج عن اللقاء الجنسي، وكانت المرأة الحامل بالنسبة لهم شخصًا منبوذًا، وفي الوقت نفسه كانوا يتمتعون بحرية واسعة في أسلوب حياتهم لاسيما في شؤون الجنس.<sup>(١٩)</sup>

كان أحد الملامح الأصلية لاتجاهات الناس الجنسية قبل اندلاع الحروب الصليبية، يتمثل في أنهم محكومون بردود الأفعال تجاه الخطيئة وتقديرهم لعواقبها، ولم يكن أي جانب من السلوك الإنساني والتفاعل الاجتماعي محصنًا ضد وصمة الوقوع في برائن الرذيلة، وأولئك الذين كانت حياتهم موجهة عمدًا في بيئة اجتماعية وأنظمة بشكل صارم - مثل القساوسة العُزَّاب والرهبان والراهبات - هم فقط الذين كان يمكنهم أن يأمنوا في تجنب بعض السقطات التي لا تحصى في الوجود اليومي.<sup>(٢٠)</sup>

لقد أجمع من كتبوا حول الموضوعات الأخلاقية في العصور الوسطى على أن ممارسة الجنس شيء نجس، عمل آثم يندس الجسد والروح معًا،<sup>(٢١)</sup> وهكذا كان من الصعب أن يكون الجنس بأي شكل على وفاق مع المثل العليا المسيحية، وحتى في الزواج، كان الجماع يشوبه دائمًا نحو من خطية الشهوة الجنسية. ولكنه في الوقت نفسه كان لزامًا على الزوجين إقامة علاقات جنسية عند الحاجة. مع الامتناع عن الجماع لفترات قصيرة برضاء الطرفين اتباعًا لتعاليم القديس بول، فضلًا عن ذلك فقد تضاربت الأقوال في كتب الغفران إبان بداية العصور الوسطى حول إلزام المتزوجين بالابتعاد عن الجماع خلال فترات هامة من العام الكنسي. أما الأشخاص الذين يؤدون كفارة مثل الحجاج على سبيل المثال، فهؤلاء كان يجب عليهم الامتناع التام عن الجنس.<sup>(٢٢)</sup>

الواقع أن العصور الوسطى كانت بوجه عام أكثر تسامحًا في مسائل الحياة الجنسية عن كثير من العصور التي سبقتها أو التي

أما عن آراء آباء الكنيسة عن الجنس، فما تزال هذه الآراء محل جدل كبير حتى اليوم، فيتفق جميع آباء الكنيسة على أن للاتصال الجنسي غرض واحد فقط، هو إنجاب الأطفال، وهم يؤمنون إيمانًا قاطعًا بأن إشباع الرغبة الجنسية بحد ذاتها خطيئة، كما أنها نتيجة الانحلال الخلقي لدى الإنسان، ويعبر القديس جريجوري عن هذا المبدأ بقوله: "حين لا يكون حب إنجاب الذرية، بل حب المتعة هو الذي يحكم عملية الاتصال الجنسي، فإن الأزواج يرتكبون أمرًا يجعلهم يبكون ويحزنون بسببه"، إن الدين المسيحي أباح لهم ذلك، ولكنه حذرهم من أن يكون الاتصال الجنسي بقصد المتعة، وفي رأي كثير من العلماء البروتستانت لا يمكن أن نجد في الإنجيل تحقير للحب الجنسي- والزواج الذي نادى به آباء الكنيسة.<sup>(٧)</sup>

وقسك آباء الكنيسة بأن الطهر والنقاء هما الحالة المثلى للرجال والنساء، وأن السيدة مريم أم المسيح - عليهما السلام - كانت عذراء، وأن الكنيسة هي عروس المسيح العذراء، ومن ثم فإن الحالة المثلى هي الإحجام عن الاتصال الجنسي، بل وحتى عن الزواج، لذا يقول القديس أمبروز: "إن أولئك الذين لا يتزوجون كالملائكة في السماء"،<sup>(٨)</sup> وهو ما يُعرف بالإمسك الجنسي (Continenace) وهو إمساك اختياري مؤقت، أو إمساك دائم عن العلاقات الجنسية.<sup>(٩)</sup>

جاء على لسان القديس بولس نفسه ما يفيد منه إباحة الزواج لرجال الدين، فالمسيحية لم تحرم الزواج على رجال الدين، ولكنها فضلت لهم حياة العزوبة، فقد حرصت الكنيسة على مبدأ عزوبة رجال الدين في تشريعاتها وطلبت من جميع القساوسة أن يطردوا من منازلهم من يحللن لهن من النساء، مع السماح لأولئك الذين كانوا قد تزوجوا قبل ترسيمهم قساوسة بالاحتفاظ بزواجهم بشرط أن يعاملهن كأخوات ولا يعاشرنهن كزوجات، والواقع أن البابوية لقيت في ذلك العصر - معارضة شديدة عند تطبيقها هذا المبدأ من رجال الدين، ومن بعض بعيدي النظر الذين خشوا عاقبة انتشار الزنا، والزواج العرفي بين رجال الدين.<sup>(١٠)</sup>

إن موضوع عزوبة رجال الكنيسة أدى إلى كثير من الرذائل لأنه مخالف في الواقع للطبيعة البشرية، فكان لرجال الدين مغامرات جنسية غير مشروعة تفوق بكثير مفاصد غيرهم من غير رجال الدين.<sup>(١١)</sup> وقد وضعت الكنيسة العديد من التشريعات التي تعمل على الحد من انتشار الانحراف الجنسي - خاصة في المجتمع الأوروبي، فقد وجدت الكنيسة بعد القرن (الثاني عشر- الميلادي/ السادس الهجري)، ضرورة مصادقتها على الزواج حتى يصبح شرعيًا، وفرضت حضور أحد القسس حفل الزواج، أما السن المألوفة للزواج فهو سن البلوغ، فقد كان الثانية عشر - للبنات والرابعة عشر - للولد، وهناك بعض الحالات الاستثنائية خاصة إذا وجدت حقوق ملكية.<sup>(١٢)</sup>

رفعت مبادئ المسيحية من مكانة المرأة، كما قدستها المسيحية على أساس أنها السيدة مريم العذراء والدة السيد المسيح - عليهما السلام - ولكن نظريات الكنيسة كانت بوجه عام معادية للمرأة باعتبارها حواء التي أخرجت آدم - عليه السلام - من الجنة، ولذلك غالت بعض قوانين الكنيسة في

لقد دأبت خيال التابع الإقطاعي الشاب والعاذب أحلام عن أعاجيب الشرق والثراء والقصور وجمال الحرير.<sup>(٢٧)</sup> وفي سنة (١٠٩٦م / ٤٩٠هـ)، رحل البابا أوربان الثاني عن فرنسا عائداً إلى إيطاليا حيث تابع خطبه في إلهاب حمية الجماهير، محرّضاً إياها للاشتراك في الحرب ضد المسلمين، وقد رافقت دعوة البابا هذه دعايات شفهية وكتابية مزورة ومختلقة قام بها بعض المتعصبين، وكانت غايتهم منها تحريض فرسان أوروبا الغربية لشن الحرب على المسلمين، والاستيلاء على خيرات بلادهم التي تدرُّ لبنًا وعسلًا، وعلى نساء آسيا الصغرى الجميلات، وسوى ذلك من مباحج الحياة في الشرق.<sup>(٢٨)</sup>

تفشّت جريمة الزنا بين الصليبيين في زحفهم نحو بلاد الساحل الشامي، حيث اعتبر كثير من المشاركين أن القلم قد رُفِع عنهم بمشاركتهم في الزحف نحو الأرض المقدسة، وأن كافة جرائمهم مُعفى عنها بموجب الوعد البابوي، وعلى ذلك شاع في المدونات التاريخية الصليبية عن الحملة الصليبية الأولى أخبار كثير من حالات الزنا، حتى بين الرهبان والراهبات.<sup>(٢٩)</sup> فاعتقد الصليبيون أن مجرد المشاركة في الجهد الصليبي من شأنه أن يغفر لهم خطاياهم، ويخلصهم من الكفارة المستحقة على ذنوبهم،<sup>(٣٠)</sup> فانغمسوا في كثير من الانحرافات التي اعتادوا عليها، ومنها الخطايا الجنسية، كارتكاب فاحشة الزنا واللواط (السُدومية).<sup>(٣١)</sup>

بل كان البعض يعتقد أن صلاته يوم الأحد في كنيسة البلدة تكفر عما اقترفه من إثم خلال أيام الأسبوع.<sup>(٣٢)</sup> وكان فرسان الغرب الأوروبي على الجملة، لا يفهمون من الدين سوى أنه حياة الذخائر المقدسة،<sup>(٣٣)</sup> أو الهبات التي كانوا يقدّمونها بسخاء على الأديرة والكنائس تكفيراً عن ذنوبهم، إذ كان التكفير عن الذنوب أيسر لهم من الالتزام بالفضيلة.<sup>(٣٤)</sup>

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل كانت بعض العاهرات الأوروبيات تعتبر أن ممارسة الدعارة مع العُزّاب من الأوروبيين في الأراضي المقدسة قربة دينية لا يساويها أي ثواب. فقد ذكر أنّاً وصول مركب بها ثلاثمائة امرأة فرنجية مستحسنة اجتمعن من الجزائر - جزر البحر المتوسط - وقصدن من خروجهن تسبيل أنفسهن للأشقياء، وأنهن لا يمتنعن من العزباء، ورأين أنهن لا يتقرين بأفضل من هذا القربان، وزعن من أن هذه قربة ما فوقها قربة، لاسيما فيمن اجتمعت فيه عُزبة وغُربة.<sup>(٣٥)</sup>

إلى جانب استغلال الدين كدافع للانحراف الجنسي، كان لضعف الوازع الديني في نفوس الصليبيين أثر كبير في نشر رذيلة الزنا والدعارة داخل المجتمع الصليبي،<sup>(٣٦)</sup> يقول ألبرت فون آخن عن وصول الصليبيين إلى مدينة صيدا في الحملة الصليبية الأولى: "في ضواحي صيدا فقدّ الكثير من الحجاج أرواحهم بفعل لدغ الثعابين لهم، وتعرف الحجاج على دواء وهو أن الرجل الملدوغ يجب عليه فوراً أن يعاشر امرأة فيُشفى ويتحرر من الورم"،<sup>(٣٧)</sup> فقد أدى عدم تأصيل الشعور الديني إلى تيسير الأمر لمرتكبي الجرائم الجنسية.

ومن الأسباب الدنيئة للانحراف الجنسي، فساد الهيئة الكنسية التي كان من المتوقع أن تقوم بدور الرقيب الأخلاقي في المجتمع الصليبي، فنجدتها تحرف وتتحوّل عن غرضها الأساسي

جاءت بعدها، فلم يكن هناك أحد من أهل تلك العصور - مع استثناء القساوسة والرهبان والراهبات - يرغب في كبت نزعاته الجنسية، إنما كان ينفث عن هذه النزاعات بشكل مستور فيه الكثير من الرياء والمواربة، فإذا ما أفلح الشخص في ذلك أمكنه الاستمتاع بهذه اللذائذ الجسدية كما يرغب ويريد، في حين كان رجال الدين يريدون القضاء على هذه النزعات ويعتبرونها رجس من عمل الشيطان.<sup>(٣٨)</sup>

لقد طرأ على الحياة في العصور الوسطى الكثير من التغيرات والتطورات البعيدة الأثر، وإذا أردنا أن نصف تلك العصور وصفاً دقيقاً متميزاً فلا نجد أحسن وأدق من قولنا إنها كانت في جوهرها عصر التملق والرياء والمظاهر الكاذبة، وهذا ينطبق على العلاقات السياسية كما ينطبق بشكل أدق على العلاقات الجنسية. فقد كان كل شيء في ظاهر المر يتركز حول مبدأ الولاء والإخلاص، فنظام الإقطاع كان يعتمد كل الاعتماد على ولاء وإخلاص التابع أو رفيق الأرض لسيداه صاحب الأرض، وإن كان يحمل في قرارة نفسه ضغناً مريراً لصاحب الأرض، والحياة الزوجية بدورها تعتمد على الإخلاص الزوجي ذلك الإخلاص الذي لم يترك موضعاً لأية علاقة جنسية أخرى غير شرعية، وإن كان كل من الزوجين يهفو إلى رفيق آخر، وإن لم يفصح عن ذلك جهراً وعلانية.<sup>(٣٩)</sup>

غير أن هذا التسامي بعقيدة الولاء والإخلاص كان له رد فعل آخر يتصف هو أيضاً بالتسامي، ولكنه سمو من نوع آخر عجيب، أي سمو بالخيانة الزوجية والارتفاع بها إلى مستوى رفيع، فهي ليست عاراً، ولكنها فن جميل، مادام الشخص الذي يمارسها يراعي تقاليد المجتمع المتأدب وعنده الاستعداد لانتضاء السيف بل والموت في سبيل مَنْ يحب إذا اقتضى الأمر ذلك. ومن عجب أن الألفاظ المستعملة في قانون الأدب والأخلاق الفاضلة مثل الشرف والظهر والفضيلة قد استخدمت بعينها في ميدان الفسق والفجور والخيانة الزوجية، إذ كانت هذه الألفاظ وأمثالها تدور على ألسنة الأبطال الذين غدروا بزوجات الرجال الآخرين واتخذوا منهن عشيقات ومحظيات.

لقد كان من النادر أن يتزوج فارس من فرسان العصور الوسطى قبل أن تكون له غزوات ومعارك مشهودة في ميدان الفسق والفجور وتمرس في فن إغراء الزوجات، وأن يكون قد خرج من تلك المعارك العديدة التي خضاها بتذكارات تشهد بانتصاراته في هذا الميدان العجيب، ميدان الجنس، وإلا عدّ من الفرسان الخاملين الذين لا يستأهلون ولا حتى مهماز الجواد الذي يمتطونه، لقد كان الفسق والفجور والزنا عبارة عن تسلية اجتماعية بين أهل الطبقة العليا.<sup>(٤٠)</sup>

## الدين والخطيئة الجنسية

على الرغم من أن الدين كان يجب أن يكون وازعاً للصليبيين في الامتناع عن الأعمال الجنسية المخالفة لتعاليم المسيحية، إلا أن تم استغلال الدين في حث الأوروبيين على ارتكاب الفاحشة على الأقل مع أعداء المسيحيين كالمسلمين والمسيحيين الشرقيين على أقل تقدير.<sup>(٤١)</sup>

جميلة مرموقة جدًا في إحدى الحدائق القريبة من أبواب المدينة، بين الشجيرات النامية بالقرب من أنطاكية، فتسلل الأتراك خفية من الباب، وهاجموه ونصبوا له كمينًا وقتلوه.<sup>(٤٦)</sup> وعندما أعلن (بطرس بارثليميو) حلم الحرب المقدسة التي أثرت كثيرًا في فك الحصار عن مدينة أنطاكية المحاصرة من قبل المسلمين، كانت حجة المندوب البابوي (أدهيمار دي مونتييل) في إنكار حلم الحرب المقدسة الذي ادعاه (بطرس بارثليميو) أنه رجل لم يؤثر عنه شيء من التقوى، بل كان أقرب ما يكون إلى الميل للأخذ بشهوات الدنيا، والإقبال على متاعها دون رعاية لنواهي الدين والعرف والأخلاق،<sup>(٤٧)</sup> فكان أدهيمار دي مونتييل يعلم بأن بطرس بارثليميو سيء السمعة ولا يمكن الاعتماد عليه.<sup>(٤٨)</sup>

يقول وليم الصوري عن أحوال رجال الدين المسيحي في الشرق اللاتيني بعد وفاة المندوب البابوي أدهيمار دي مونتييل:<sup>(٤٩)</sup> "لقد هوي الدين القيم وكل معاني الشرف إلى الحضيض عند رجال الدين، فاستشرى الفساد في كل ناحية، وسار في مسيرات محرمة منذ أن غادر ديانا النائب الرسولي الطاهر الذليل والسيرة أدهيمار أسقف بوي".

فقد كان (ديمترات) رئيس أساقفة (بيزا) يقف إلى جانب البابا أوربان الثاني في مشروعه الصليبي الكبير لاسترداد الأراضي المقدسة في الشرق، الأمر الذي جعل البابا أوربان الثاني يُعيّنه مندوبًا بابويًا في الأراضي المقدسة بدلًا من أدهيمار دي مونتييل الذي توفي في مدينة أنطاكية، وذلك على الرغم مما أحاط بديمترات من شائعات عن عدم استقامته وانحراف سلوكه.<sup>(٥٠)</sup>

ومن رجال الدين الذين أفاض وليم الصوري في الحديث عن انحرافهم الجنسي (أرنولف)، الذي كان من رجال الدين، إلا أنه مذموم السيرة مغموزها، ثم إنه فوق ذلك ابن أحد القساوسة، وكانت الألسن تلوك طول الرحلة سيرته بالسوء وتتغامز عليه، كما أن سفلة المهرجين كانوا يجعلون منه أضحوكة أغانيهم الجنسية،<sup>(٥١)</sup> بل كان وليم الصوري يطلق عليه لقب (الفاجر أرنولف).<sup>(٥٢)</sup>

إن (أرنولف) هذا لم يتورع حتى وهو في كرسي البطريركية - بطريركية بيت المقدس - عن ممارسة حياة الدنس، حتى صار عاره أمرًا معروفًا للجميع غير خاف على أحد، ولم يحاول هو كتمان هذه الحقيقة.<sup>(٥٣)</sup> وقد وصلت انحرافات (أرنولف) الجنسية إلى مسامع البابا في روما، فوفد الأسقف (ورنج المبجل) نائبًا عن البابا لتقصي الحقائق فيما بلغه من مسلك البطريرك أرنولف الرذيل، وما تلوكه الألسنة عن حياته الخليعة التي يحيى فيها. وتم خلع أرنولف من وظيفته الكهنوتية، ولكنه مضى إلى كنيسة روما واستطاع بكلّماته الناعمة وإسرافه في تقديم الهدايا أن يتغلب على شكوك البابا ورجال الكنيسة فيعود إلى مستقره ورّد إلى كرسي البطريركية في بيت المقدس، فرجع إلى حياة التبذل التي كانت سببًا في خلعه.<sup>(٥٤)</sup> وفي ١٨ إبريل سنة (١١١٨م/٥١٢هـ)، توفي أرنولف بطريرك بيت المقدس، وكان رجلاً يكثر من اختلاق المتاعب، ولا يكثر من مراعاة مهام وظيفته المقدسة.<sup>(٥٥)</sup>

غير أن أهم الانحرافات الجنسية في طبقة رجال الدين كانت خاصة بالبطريرك (Heracles) هرقل (١١٨٠ - ١١٩١م/٥٧٩ -

إلى جمع المال بشتى الطرق حتى تأجير المنازل التابعة لهم لمحترفي الدعارة، مما ساعد على انتشار تلك الحرفة على نطاق واسع في المدن الصليبية.<sup>(٣٨)</sup> وكان من رجال الدين من يقوم بتسهيل الانحراف الجنسي - ومخالفة تعاليم الكنيسة لبعض القادة الصليبيين، فقد قام البطريرك أرنولف بطريرك بيت المقدس بإغراء الملك بلدوين الأول ملك بيت المقدس، بالزواج من امرأة أخرى في الوقت الذي كانت زوجته لا تزال حية.<sup>(٣٩)</sup> إضافة إلى ما سبق من أسباب دينية للانحراف الجنسي عصر - الحروب الصليبية، أن جريمة الزنا لم يكن لها جزاء رادع، فحتى لو ثبتت على امرأة فلم تكن عقوبتها سوى النفي بدلاً من الموت، فما بالناس بالمحترفات اللاتي ليس لهن أزواج يطالبون بحقوقهم في عفاف زوجاتهم.<sup>(٤٠)</sup> يقول الرحالة بورشارد عن رجال الدين في مملكة الأرمن والجورجانيين: "عندما يموت الكاهن يجب على زوجته أن تكون عفيفة، وإذا تزوجت مرة ثانية، فإنها سوف تُحرق حية، وإذا أصبحت مومس، فلا يصيبها أي أذى"،<sup>(٤١)</sup> أي أن ضعف القوانين أو عدم فعاليتها في إنزال العقوبة بهرتكبي تلك الجريمة، كل ذلك منح النساء قدرًا كبيرًا من الحرية لممارسة تلك الجرائم الجنسية البشعة.<sup>(٤٢)</sup>

## الفساد الجنسي بين رجال الدين

امتد الانحراف الجنسي في عصر الحروب الصليبية إلى طبقة مهمة من طبقات صفوة المجتمع هي طبقة رجال الدين، والتي كان من الأولى أن تقوم بدورها في حث الناس على الابتعاد عن هذه الموبقات، ولكن من المؤسف أن كثيرًا من أبناء هذه الطبقة قد انغمس في هذا الانحراف الجنسي، بكل المستويات بداية من البطارقة وحتى أصغر رتبة دينية كنسية آنذاك.<sup>(٤٣)</sup>

كان بعض هؤلاء الأساقفة من المقربين للملك الصليبي، وقد وصل هؤلاء الأساقفة إلى أعلى المراتب الدينية باختيار الملك الصليبي، وربما كان الأساقفة الآخرون من المتدينين، وتعلم البعض، وربما البعض الآخر لم يتلق تعليمًا، وفي أفضل الحالات، كان هؤلاء الأساقفة من الرجال متوسطي القدرات والمواهب ومن الرجال متواضعي القدرات. وكانوا نمطًا من رجال الدين المستوطنين، فالرجال الذين جاءوا إلى الأراضي المقدسة ارتقوا إلى مراكز عالية ومكانة مرموقة بفضل ظروفهم الاجتماعية الخاصة وشهرة مزاراتهم المقدسة، هذا الوضع وتلك المكانة التي لم يكن باستطاعتهم الوصول إليها من خلال كفاءتهم.<sup>(٤٤)</sup>

انضم عدد من الرهبان إلى الحملة الصليبية الأولى دون الحصول على إذن من رؤسائهم، وكان أحدهم من دير كلوني (Cluny) وقد شارك في الحملة ليس بدافع الورع، وإنما من منطلق الطيش، فقد ضبطه مع امرأة، وضربه بالسياط علنًا أمام الجميع.<sup>(٤٥)</sup>

لقد لازم الانحراف الأخلاقي بعض رجال الدين منذ اللحظة الأولى التي وضعوا فيها أقدامهم في بلاد الشام، من ذلك أن (Adelbero of Luxembourg) أدلبرو اللوكسمبورجي) قريب الإمبراطور هنري الثالث، كان شابًا أرستقراطيًا وشغل منصب رئيس شامسة (متز Metz)، وأثناء حصار الصليبيين لمدينة أنطاكية في الحملة الصليبية الأولى، كان يلعب النرد مع امرأة



يقول المؤرخ بيير دوبوا عن ذلك الأمر: <sup>(٦٠)</sup> "غالبًا ما يمارس الرهبان في هذه الأديرة حياة كلها رفاهية ومجون واحتساء للخمر، مع حياة أخرى من حياة الفجور". وفي سنة (١١٠٢م/٤٩٦هـ)، عقد (أسلم) رئيس أسقفية كانتربري مجمعًا في لندن في كنيسة القديس بولس، وجرى في هذا المجمع الحرمان كنسيًا للكهننة الذين لديهم خليلات، ما لم ينفصلوا عنهم على الفور. <sup>(٦١)</sup>

ومما يؤكد على انتشار الفساد الأخلاقي بين رجال الدين في الأديرة، أن (وليم) راعي دير (وستمنستر) اتهم من قبل رهبانه، بتبديد النفقات، وبعدم القدرة على كبح نفسه جنسيًا. <sup>(٦٢)</sup>

في سنة (١١٢٥م/٥١٩هـ)، جاء إلى إنجلترا (جون أوف كريمة Crema) كاردينال الحضرة البابوية - نائبًا عن البابا - بتخصيص من الملك، وزار الأسقفيات والأديرة، وعقد مجمعًا مهيبًا في لندن تحدث فيه بحدة ضد اتخاذ الخليلات، ولكن حدث في تلك الليلة بالذات، أن فوجئ برفقة عاهرة كان يجامعها، وكانت الحقيقة واضحة بحيث لا يمكن انكارها، وهكذا تحولت مكانته السامية إلى خزي عظيم، <sup>(٦٣)</sup> وهذا خير مثال على الانحراف الجنسي- عند كبار رجال الدين في هذا العصر.

وإذا كانت الجماعات الدينية العسكرية مثل فرسان المعبد، وجماعة التوتون، والاستبارين، قد كانت أكثر التزامًا بالدين، وقامت بدور كبير في مد أمد الوجود الصليبي في بلاد الشام، إلا أنها لم تخل أيضًا من الانحرافات الجنسية على الرغم من قوانينها الصارمة حيال ذلك.

إن وجود قوانين تعاقب حالات الزنا داخل الهيئات الدينية الحربية الصليبية الاستبارية (Hospitallers)، <sup>(٦٤)</sup> يؤكد بما لا يدع مجالًا للشك على أن الفساد تطرق إلى تلك المؤسسات التي صورتها المصادر التاريخية الصليبية الباكورة على أنها عناصر من الأتقياء والأطهار وجند المسيح (Militia Christi). <sup>(٦٥)</sup> فبعد تدفق الثروات في يد الداوية - مثلاً - اتهم عامة الناس في أوروبا الداوية بسوء الأخلاق، فوجهت عدة اتهامات ضد الهيئة منها تهمة تعاطي الخمر، حتى أصبحت كلمة (الداوي) تطلق على الشخص الذي يتعاطى الخمر بكثرة (Boire comme un templar)، كما أصبحت كلمة (Temple House) صفة لكل بيت سيء السمعة. <sup>(٦٦)</sup> كما أن اللواط - على سبيل المثال - لم يُسجل سوى مرة واحدة في تاريخ جماعة فرسان الهيكل - الداوية - الذي امتد لمائتي سنة. <sup>(٦٧)</sup>

أما الدعارة التي كانت مهنة شائعة في كل مدن العصور الوسطى وأكثر شيوعًا في الموانئ، فقد كانت مكلّفة للغاية في مدينة ساحلية مثل مدينة عكا. <sup>(٦٨)</sup> فقد تفتشت حرفة الدعارة في عكا تفشيًا كبيرًا، حتى لم يتورع رجال الدين عن تأجير منازلهم لمحترفي تلك الحرفة المشينة، وصار الأمر متفشياً مما جعل البابا (أنوسنت الرابع) يرسل في منتصف القرن (الثالث عشر الميلادي/ السابع الهجري)، خطابًا إلى رجال الدين الكاثوليك في مدينة عكا ينتقدهم بسبب تأجير أملاك الكنيسة للفاستدين أخلاقياً. <sup>(٦٩)</sup> فكان البابا يحذر رجال الدين من مغبة تأجير المنازل للمومسات في عكا. <sup>(٧٠)</sup>

هذا، ويمكن القول بأن الانحراف الجنسي- عصر- الحروب الصليبية قد امتد إلى سمعة البابا ذاته، فقد عقد الإمبراطور

(٥٨٧هـ) ففي سنة ١١٨٠م، مات بطرك بيت المقدس (أموري) فحل محله هرقل أسقف مدينة قيسارية، وهو رجل أمي تقريبًا غير أنه جميل المنظر إلى حد مُلفت، ولم تكن سمعته طيبة، ويرجع اختياره إلى حد كبير إلى نفوذ أم الملك. <sup>(٥٦)</sup>

كان (هرقل) منذ بدايته رجلًا عديم الحياء وليس له من العلم إلا النزر اليسير، وكان رجلاً ضخم الجثة، كما كان في الوقت ذاته مُنحل الأخلاق أشد الانحلال، منكبًا على ملذاته، عبدًا لشهواته، وكانت (أجنس) أم الملك الأبرص شديدة الولع به والعشق له، فدفعها ميلها المفرط إليه أن تجعله رئيس شمامسة بيت المقدس، ثم رئيس أساقفة قيصرية، ثم انتهى بها الأمر أخيرًا أن جعلته البطرک، فلما صار هو البطرک اتخذ خليله له امرأة اسمها (باسك دي ريفري Pasque de Riveri)، وكانت هذه المرأة زوجة تاجر أقمشة وثياب في نابلس التي كانت تبعد عن القدس أربعة وعشرين ميلًا، لكنه اعتاد أن يأتي بها إلى القدس فتقيم معه خمسة عشر يومًا، وقد تزيد هذه الفترة من الزمان، وكان هو يغدق عليها وعلى زوجها المال الكثير حتى صارت هي وبعلاها من الأثرياء والأغنياء، ومن أجل هذا اعتاد زوجها أن يغمض عينيه ويتغافل عنها فيفعل البطرک معها ما شاء. ثم مات زوجها تاجر الأقمشة فحمل البطرک أزملة وجعلها تعيش معه على الدوام في داره ولا تغادره، ثم اشترى لها دارًا وأغدق عليها المجوهرات الثمينة والأحجار الغالية، حتى صارت أغنى امرأة شاهدها القدس، وما من غريب رآها إلا ظنها (كونتيسة) أو حسبها (بارونة) لكثرة ما تتحلى به من الأحجار الكريمة وما ترتديه من الثياب الغالية الموشاة بالذهب، وما تتحلى به من غالي الأحجار. أما الخلق الذين يعرفونها فإنهم كانوا يقولون إن مرت بهم: "انظروا ها هي البطرکة". <sup>(٥٧)</sup>

حدث في إحدى المرات أن كان الملك وبارونات المملكة في جلسة داخل قصر- البطرک يتناقشون في بعض الأمور الهامة، ويستعرضون في هذه الجلسة احتياجات البلد ويتدبرونها. فجاء خادم إلى القصر حيث كان هؤلاء السادة الكبار مجتمعين، وصاح بالبطرك: "سيدي البطرک، لقد جئتك نبأ طيب سار!! فإن كافتني مكافأة طيبة سخية أفضيت به إليك" ظن البطرک والملك وبقية المجتمعين أنه سوف يذكر خبرًا فيه نصر للمسيحية، فقد جرت عادة هذا الخادم أنه إذا جاءت إلى القدس أخبار طيبة أسرع إلى البطرک فقصها عليه، ومن ثم قال له البطرک: "هات ما عندك أيها التبعيس!! هات ما عندك على أن يكون سارًا" فقال له الخادم: "لقد وضعت السيدة باسك دي ريفري الساعة ابنة لك"، فرد عليه البطرک قائلاً: "اخرس أيها الأحمق ولا تزدد"، ولما كان رئيس أساقفة مدينة صور (وليم الصوري المؤرخ المشهور) يعرف عن حياة البطرک (هرقل) هذه الأمور وكثيرًا مثلها، فإنه التمس من كبار القوامين على القبر المقدس ما ذكر أنفا، لكنهم أصموا آذانهم وكان بها وقرأ، ورفضوا أن يفعلوا ما التمس منهم وليم الصوري، بل فعلوا عكس ما طالبهم به. <sup>(٥٨)</sup>

هذا، وقد استلم عدد من الرهبان والراهبات هذه الانحرافات الجنسية، فغادروا صوامعهم ونزلوا إلى بيوت الدعارة حتى ينهلوا من معينها الآثم، ومن ثرواتها المدنسة، <sup>(٥٩)</sup> ليس هذا فقط بل كانت الانحرافات الجنسية تمارس داخل الأديرة ذاتها،

من الطرائق التي اتخذتها الكنيسة للحد من الانحراف الجنسي في أوساط المجتمع الصليبي، قرارات وعضات رجال الدين لطبقات المجتمع المختلفة وحثهم على الالتزام بالفضيلة، والعمل على الحد من اختلاط الرجال بالنساء كأحد الأسباب المباشرة لهذا الانحراف.

وكان رجال الدين يعملون على بناء بعض الأديرة الخاصة بالراهبات والنساء غير الراهبات، للحد من عدم الاختلاط بين الجنسين، وما يمكن أن يترتب على ذلك من مفاسد جنسية. يقول يعقوب الفيترى عن مستشفى ودير القديس (يوحنا) في القدس الشريف: <sup>(٨٠)</sup> "مع اعتقاد الكهنة بأنه من غير اللائق إسكان النساء من الحجاج داخل الدير، قام هؤلاء بمرور الزمن ببناء دير آخر خارج أسوار الكنيسة كمقر للراهبات، حيث تقوم بعض النساء المتدينيات بخدمة النساء من الحجاج اللاتين، والترفيه عنهن في ذلك المكان".

ومن القرارات الدينية التي ساعدت على التقليل من الانحراف الجنسي في صفوف الصليبيين، قرارات وقوانين الهيئات الدينية العسكرية.

وجاء في نظام قانون (ريموند دوبري) قائد جماعة الإسبانية، إذا حدث واقتراف أحد من الرهبان ما ينبغي عدم حدوثه، أي اقتراف الزنا، فإذا أذنب بشكل سري عليه أن يفرض على نفسه توبة مناسبة، وإذا ما بات هذا معروفاً، عليه بالتعري أمام الجميع ويُجلد من قبل رئيسه الديني، هذا إذا كان راهباً دينياً، أما إن كان راهباً مدنياً، فينبغي جلده بشدة متناهية بواسطة أسواط أو عصي من قبل رجال الدين. <sup>(٨١)</sup> "وإذا حدث بعد أن يتم تطبيق تلك العقوبة عليه، وهده الله وأراد التوبة، والعودة مرة أخرى إلى جماعته، فإن على الجماعة أن تقبله مرة أخرى كعضو ضمن بقية الأعضاء، وتقوم الجماعة في تلك الحالة بفرض عقوبة عليه مناسبة لحجم الجريمة، ويعامله أعضاء المجموعة بمثابة عضو غريب عنهن، وذلك لمدة عام كامل، ويتم وضعه تحت المراقبة من قبل رجال الدين الآخرين، حيث يتم تقديم تقرير واف عن سلوكه وتصرفاته خلال تلك الفترة، ثم بعد ذلك يتم التشاور فيما بينهم بخصوص ذلك المذنب، ومدى منفعة للجماعة". <sup>(٨٢)</sup>

وبلاحظ من خلال ذلك القانون عدم المساواة في تطبيق العقوبة بين أفراد الجماعة، بل اختلفت العقوبة حسب مكانة كل واحد، والطبقة الاجتماعية التي قدم منها، مما يدل على النزاهة في تطبيق القوانين بين أفراد الهيئة الواحدة، مما كان يؤدي بالضرورة إلى زيادة معدل الجريمة بين أفراد الهيئة من ناحية، وزيادة وانتشار الفساد بين أفراد الهيئة من جهة أخرى، ومن ناحية ثالثة أصبحت الجماعة قودة لأفراد المجتمع الصليبي في التعصب ورفض الآخر. <sup>(٨٣)</sup>

وقد وضع ريموند دي بوي قانوناً آخر في حالة "إذا قام أحد الرهبان باتهام زميل له بتهمة الزنا دون دليل واضح على ذلك، ففي تلك الحالة يتم تطبيق عقوبة الزاني عليه، والتي كان من المفترض أن يتم تطبيقها على زميله المذنب". <sup>(٨٤)</sup> وعلى الرغم من ذلك؛ تم تطبيق عقوبة أخرى على الفارس الذي يتم ضبطته متهمًا بممارسة الزنا، فإنه كان يختار بين أن تأخذ المرأة العاهرة

هنري الرابع <sup>(٨٥)</sup> مجتمعا دينياً أيده فيه المساواة الألمان الذين أزعجتهم سياسة البابا جريجوري الرابع، وأرسلوا إليه رسالة حادة الكلمات تقول: "قررنا بالإجماع أنه لن يكون بمقدورك أن تتولى رئاسة الكرسي الرسولي بعد الآن، وبأنك راهب مُزيف تُعاشر امرأة في الحرام، وأن الكنيسة كلها تحكمها هذه المرأة". <sup>(٨٦)</sup> ربما كانت هناك بعض الشواهد التاريخية قبل عصر- الحركة الصليبية التي تؤكد ذلك. فقد كان يوحنا الثاني عشر- (٩٦٤-٩٦٥م/٣٥٣-٣٨٥هـ) ذلك الولد الفاسد في الثامنة عشرة من عمره عندما اعتلى العرش البابوي، وقد مات بسبب إفراطه الجنسي أثناء نموه مع إحدى عشيقاته، وهذا مثالا واضحا على فساد البابوية والكنيسة الكاثوليكية عامة في ذلك العصر. <sup>(٨٧)</sup> وخلال الفترة (١٣٠٩ - ١٤٣٩م)، التي تمثل نهاية الحركة الصليبية ونهاية العصور الوسطى، تدهور المستوى الأخلاقي بين رجال الكهنوت، فقد كان الالتزام بالعفة، وعدم الزواج، لا يتفق لا مع الغرائز الطبيعية للإنسان ولا مع التعاليم الكتابية التي تشجع على الزواج، فانغمس العديد من رجال الكهنوت في علاقات غرامية مع نساء من كنائسهم، بل واتخذوا لأنفسهم عشيقات ثابتات، بل إن بعضهم انشغل عن واجباته الرعوية بانشغاله بالاعتناء بالأطفال غير الشرعيين الذين ولدوا نتيجة لهذه العلاقات، وكانوا يمثلون مشكلة حقيقية في ذلك الوقت. <sup>(٨٨)</sup>

## دور الكنيسة في الحد من الانحراف الجنسي

أمام هذا السيل الجارف من الانحرافات الجنسية التي عمّت كل طبقات المجتمع في عصر- الحروب الصليبية، كان لابد للكنيسة الغربية أن تقوم بدور مهم للحد من هذا الانحطاط الأخلاقي الذي وصل إليه أبناء الغرب الأوروبي سواء في أوروبا ذاتها، أو في المدن الصليبية في بلاد الشام. وقد اتخذت الكنيسة عدة إجراءات للحد من ذلك الانحراف متسلحة في ذلك بسلطتها الدينية على طبقات المجتمع المختلفة، وتمثلت أهم هذه الإجراءات في عقد المجمع الدينية. <sup>(٨٩)</sup>

والمجمع عبارة عن مجلس يُدعى إليه جميع الأساقفة، ويرأسه أسقف - بابا - روما بنفسه أو على يد مفوضين، للبحث في القضايا الكبرى، أو للقيام ببعض الأعمال ذات الطابع الرسمي الخاص. <sup>(٩٠)</sup> منذ سنة ١٠٥٤م، أصبحت المجمع الدينية التي تُعقد في الغرب الأوروبي لا تختص إلا بشؤون الكنيسة الغربية. <sup>(٩١)</sup> في سنة (١١٣٩م/٥٣٤هـ)، عُقد في روما مجتمعا أيضاً، اتخذت البابوية فيه خطوة أخيرة بالنسبة لزواج رجال الدين، حيث قررت أنه لا يجوز لأحد من رجال الكنيسة أن يعاشر امرأة، وأن زواج أي واحد منهم يعتبر غير شرعي، وبناءً على ذلك تُصبح ذرية رجال الكنيسة أبناء سفاح. <sup>(٩٢)</sup>

توالت المجمع الدينية بعد ذلك للحد من الانحراف الجنسي- خاصة بين رجال الدين، فبعد أن اعتلى البابا (أنوسنت الثالث) العرش البابوي سنة (١١٩٨م/٥٩٥هـ)، عقد مجمع (اللاتيران الرابع) في روما سنة (١٢١٥م/٦١٢هـ)، واتخذ عدة قرارات للإصلاح الكنسي منها: المراسيم التي أدانت السكر وإدمان الخمر بين رجال الكنيسة، وشجبت احتفالاتهم، وخرجهم للصيد بالصقور، وحفلات الرقص، وحياتهم مع المحظيات. <sup>(٩٣)</sup>

معبراً عن ذلك في مؤثر كليرمونت: "أنتم يا مَنْ تتهرون الأطفال، وتتهبون النساء الأرامل، وأنتم يا مَنْ غرقتم في خطيئة الزنا، يا مَنْ تسرقون حقوق الآخرين، إذا كنتم حقاً تريدون أن تحرصوا على أرواحكم، فاندفعوا بأقصى سرعة ممكنة للدفاع عن الكنيسة الشرقية".<sup>(٩١)</sup>

اعتبر رجال الدين أن جريمة الزنا سبباً لكل المصائب التي تعرضت لها مملكة بيت المقدس،<sup>(٩٢)</sup> يقول المؤرخ المجهول عن سبب نكبة الصليبيين في معركة حطين: "زاد غضب الرب على المسيحيين بسبب آثامهم التي زادت زيادة جمّة أسفرت عن سرعة قضاء صلاح الدين عليهم، حتى صارت الغلبة له عليهم في تلك الساحة - حطين - بأكملها، وذلك بين الضحى والعصر". فكان من أهم الآثار الدينية للانحراف الجنسي، تفسير الهزائم والنكبات التي تعرض لها الصليبيين في بلاد الشام تفسيراً دينياً، وكانت هذه الانحرافات هي الأساس الذي بُني عليه هذا التفسير.

وكان من أهم الآثار الدينية التي ترتبت على الانحرافات الجنسية لرجال الدين أنفسهم، أن تلاشت مكاتهم الدينية في نفوس عامة الصليبيين. يقول متى باريس: "إن الكهنة إذا انشغلوا بزواجهم، أو كانت لهم علاقة غير شرعية بالنساء، فإن المحصلة ستكون دمار الأرواح".

من الشواهد التاريخية على أثر انحراف رجال الدين جنسياً في انحطاط مكاتهم بين عامة الصليبيين. أنه في أول أغسطس سنة (١٠٩٩م/٤٩٣هـ)، تم انتخاب أرنولف كيطيريك لبيت المقدس، وهو كاهن كونت نورماندي، وذلك خلافاً لرغبة رجال الدين الطيبين، الذين اعترضوا لأنه لم يكن مساعد شماس وكان من أصل كهنوتي، والأهم من ذلك كله، أنه اتهم بأنه كان يداعب النساء أثناء الرحلة - الحملة الأولى - حتى إنه كان موضوعاً لقصص فاحشة، وقد حطّ مولده المشين وانعدام ضميره من شأن رجال الدين الطيبين.<sup>(٩٥)</sup>

وقد صورَ وليم الصوري الفساد الأخلاقي الذي دبّ في صفوف رجال الدين وما تبع ذلك من آثار على الدين، بعد وفاة المندوب البابوي للحملة الصليبية الأولى أدهيمار دي موتيل، فقال عن ذلك: "لقد هوي الدين القيم وكل معاني الشرف إلى الحضيض عند رجال الدين، فاستشري الفساد في كل ناحية، وسار في مسيرات مُحرمة، منذ أن غادر دنيانا النائب الرسولي الطاهر الذيل والسيرة أدهيمار أسقف بوي".

ومن الآثار الدينية للانحرافات الجنسية للقادة الصليبيين، أنها رفعت من الحماسة الدينية لدي الأوروبيين وكانت سبباً في خروج حملات صليبية جديدة نحو الشرق العربي. فقد أثبتت الأحداث أن الباطرة والملوك وكبار الإقطاعيين والجيوش الهائلة قد فشلت في تخليص الأراضي المقدسة، وذلك بسبب كبريائهم وردائهم، فقد سقطت القدس برذائل العُظماء.<sup>(٩٧)</sup> فخرجت على إثر ذلك حملة الأطفال الصليبيين (Children's crusade) سنة (١٢١٢م/٦٠٩هـ)، والتي كانت من الأحداث المؤسفة في تاريخ الحملات الصليبية، فقد زحف أطفال فرنسا وألمانيا بقيادة ولدين لم يبلغا سن المراهقة، زحفاً عبر أوروبا الجنوبية نحو إيطاليا، على

بمقوده في المعسكر وهو في قميصه، وتقوم بشده بحبل تجريباً له، وبين أن يتخلى عن حصانه وسلاحه ويترد من الجيش، أو أن يتم تجريد الاثنين من ملابسهما ويجبران على المشي أمام الجيش وهما مقيدا اليدين خلف ظهرهما، ويقوم جلادان بجلدهما بالعصى بشدة، وكان الهدف من ذلك هو تخويف الآخرين.<sup>(٩٥)</sup>

أما عقوبة الزنا عند هيئة فرسان التيتون، فكانت بالتوبة لمدة عام كامل، هذا إذا كانت جريمته فعلها بشكل سري، أما إذا تم كشفها أمام العلن وكانت فعلته فاضحة، يطلق على بيته أسوء الأسماء، ويقوم بالخدمة مع العبيد، ويخدم بدون ارتداء الصليب، ويأكل مع الأجراء جالساً على الأرض، ويصوم ثلاثة أيام من كل أسبوع على الخبز والماء.<sup>(٩٦)</sup> وبذلك تكون العقوبات التي عرفت عند هيئات الفرسان مقسمة حسب نوع المخالفة التي يرتكبها العضو، وذلك لوجود عقوبات ثانوية وعقوبات بسيطة وأخرى جسيمة، فالمخالفات الثانوية كانت تتراوح ما بين سبعة أيام وأربعين يوماً.<sup>(٩٧)</sup>

ومن الملاحظ التفريق في تطبيق عقوبة الزنا، فلم يكن هناك مساواة في تطبيق العقوبة بين كافة الرعية، سواء أكان رجل من العامة أو من عناصر الهيئات الدينية، وكان ذلك العامل أحد أهم أسباب الانهيار الداخلي للمجتمع الصليبي في بلاد الشام. وبصفة عامة، فإن وجود قوانين تعاقب حالات الزنا داخل الهيئات الدينية الحربية الصليبية، يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك على أن الفساد تطرق إلى تلك المؤسسات التي صورتها المصادر التاريخية الصليبية الباكرة على أنها عناصر من الأتقياء والأطهار جند المسيح.<sup>(٩٨)</sup>

وتجدر الإشارة أخيراً إلى؛ أن الكنيسة لجأت أحياناً إلى رسم بعض الصور التخوفية التي تهدف إلى تهديد أصحاب الرذائل باللعنة الأبدية، ما لم يمتنعوا عن الانحراف الجنسي. ففي لوحة "عواقب الخطيئة" صور في الجانب الشمالي منها ملاك يحبس المذنبين، بما فيهم الملوك والقساوسة في الجحيم، وعُري الملعونين مؤشراً على أن السلوك الجنسي الذي كانت الكنيسة تحاول الحد منه، كان يُنظر إليه باعتباره أحد الطرق الرئيسة للخطيئة، وعن طريق التناقض - في الوجه الآخر من الصورة -، كان هناك اعتقاد بأن السماء بعد يوم الحساب ستكون ممتلئة بأناس ممن تحرروا من الشرور الجنسية.<sup>(٩٩)</sup>

## الآثار الدينية للخطيئة الجنسية

من بين الآثار التي ترتبت على الانحراف الجنسي في عصر الحروب الصليبية، العديد من الآثار الدينية التي تمثلت في تعطيل الطقوس الكنسية في بعض البلدان بقرار من السلطة الكنسية كرد فعل منها ضد هذه الانحرافات، كذلك ضعف المكانة الدينية لرجال الدين في نفوس العامة، نظراً لبعض الانحرافات الجنسية التي قام بها بعض رجال الدين أنفسهم.<sup>(٩٠)</sup> قبل اندلاع الحروب الصليبية استطاعت البابوية أن تستغل حالة التردّي الأخلاقي في المجتمع الأوروبي، فدفعتهم إلى الانخراط في الحركة الصليبية من باب الحصول على الغفران وتكفير الذنوب، فكان هذا من الآثار الدينية الإيجابية التي استفادت منها الكنيسة الغربية أحسن استفادة. يقول البابا أوربان الثاني



## خاتمة

إن محاولة البابوية إظهار الحملات الصليبية، التي تم تغليفها بإطار ديني، بصورة مقدسة لم تمنع الصليبيين من إظهار سلوكهم البربري، والقيام بأعمال تنطوي على الفسق والفجور، فالعناصر الأوروبية التي شاركت في أعمال هذه الحملات إنما أتت إلى الشرق بما جلبت عليه من أخلاق وطبائع بعيدة كل البعد عن الإطار الديني، فقد فشلت البابوية في إظهار الحركة الصليبية كعمل من أعمال الرب، فغلبت طبائع الفرنج على سلوكياتهم وعلاقاتهم ببعضهم البعض، وظهر حب النفس والأنانية والخضوع للشهوات الجسدية، فمشاعر التقوى والورع لم تنجح في إخفاء التناقض الأخلاقي لفرنج هذه الحملات.

كان لضعف الوازع الديني في نفوس الصليبيين أثر كبير في نشر رذيلة الزنا والدعارة داخل المجتمع الصليبي، ولم يخجل رجال الدين من الإنجاب من الزانيات والمحظيات، بل وتأجير أماكن العبادة لممارسة الرذيلة مقابل رشوة مادية، فكانت حالات الزنا جماعية ومنتشرة في مختلف الأديرة والكنائس. والحق أن الانحراف الجنسي انتشر على نطاق واسع بين مختلف طبقات المجتمع الصليبي في بلاد الشام وبلا استثناء على مدى القرنين الثاني والثالث عشر الميلاديين، السادس والسابع الهجريين.

## الهوامش:

- (١) نورمان. ف. كانتور (١٩٨١)، التاريخ الوسيط / ترجمة: قاسم عبده قاسم. - القاهرة: دار المعارف. (ج١ / ١٦٢).
- (٢) الخوري بولس الفغالي (٢٠٠٩)، المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم. - بيروت: المكتبة البولسية. (ص٦٢٣).
- (٣) صبحي حموي اليسوعي (١٩٩٨)، معجم الإيمان المسيحي. - بيروت: دار المشرق. (ص٣٢٧).
- (٤) إبراهيم الحيدري (٢٠١١)، النظام الأبوي وإشكالية الجنس عند العرب. بيروت: دار الساقبي.
- (٥) الخوري الفغالي (٢٠٠٩)، ص٣٦٧.
- (٦) عبد الوهاب المسيري (١٩٩٩)، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. - بيروت: دار الشروق. (ج٢ / ص٢٩٨).
- (٧) نورمان. ف. كانتور (١٩٨١)، ج١ / ص١٦١-١٦٣.
- (٨) نورمان. ف. كانتور (١٩٨١)، ج١ / ص١٦٢.
- (٩) صبحي اليسوعي (١٩٩٨)، ص٦٥.
- (١٠) سعيد عبد الله عاشور (١٩٥٩)، أوروبا العصور الوسطى. - القاهرة: مكتبة النهضة المصرية. (ج٢ / ص١٥-١٧).
- (١١) أحمد الشنتناوي (١٩٦٩)، تطور العلاقات الجنسية. - القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. (ص١٣٩).
- (١٢) محمود سعيد عمران (١٩٩٨)، حضارة أوروبا في العصور الوسطى. - الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية. (ص٢٨٦-٢٨٧).

افتراض أن براءتهم وطهر حياتهم ستضمن لهم النجاح فيما فشل فيه آباءهم بسبب خطاياهم.<sup>(٩٨)</sup>

ومن الآثار الدينية الإيجابية للانحرافات الجنسية، اتجاه بعض النساء إلى الدين وحياة الزهد والرهبة كرد فعل للخانات الزوجية المتكررة من أزواجهن. ومن الشواهد التاريخية لهذا الأثر، أن وليم التاسع دوق أكويتن في فرنسا كانت له عشيقة دائمة هي دانجروسا كما ذكر أنفاً، فلم يكن أمام زوجته (فيليبا) سوى اللجوء للكنيسة، وإقناع المبعوث البابوي (جيرارد Girard) للتأثير على زوجها، بيد أن وليم التاسع رد بسخرية على المبعوث البابوي الذي كان أصلاً تماماً بقوله: "سوف تنمو خصلات الشعر على رأسك قبل أن أفارق الكونتيسة"، وتحدى التهديد بعقوبة الحرمان الكنسي برسم صورة دانجروسا على درعه قائلاً: "سوف أحملها إلى القتال مثلما حملتها من الفراش"، فما كان من زوجته فيليبيا إلا أن اتجهت إلى الدين بشكل متزايد علماً تجد السلوى والعزاء، وانجذبت مثل غيرها من النساء لآراء وشخصية أحد النساك الجوالين من بريتاني يدعي (Robert de Arbrissel) روبرت دي أربريسيل الذي أسس في سنة (١١٠٠م/٤٩٤هـ)، في أقصى شمال بواتو قرب الحدود الأنجوية ديراً فريداً من نوعه أراد له مؤسسه أن يكون مختلطاً، تحت إشراف رئيسة للدير يخضع لها الجميع رهباناً وراهبات، بدافع من إيمانه أن النساء هن الجنس الأفضل والأقدر الذي يعرف كيف يدير أسرة ضخمة، وأنهن أكثر نجاحاً من الرجال في إدارة الممتلكات، بسبب خبراتهن التنظيمية التي اكتسبها من تكوين وإدارة الأسرة. وهذا رأي يعكس اعتقاداً بالتفوق النسائي، الذي كان جديراً بأن يجذب فيليبيا التعيسة، التي كانت قد أقنعت زوجها أن يمنحه بعض الأراضي شمال بواتو، بهدف تأسيس جماعة دينية تكريماً لمريم العذراء، وأسمى - هذا الدير مقصداً للنساء الأرستقراطيات، والزوجات المقهورات.<sup>(٩٩)</sup>

وأدت بعض الانحرافات الجنسية أيضاً إلى تعطيل الحياة الدينية في بعض الإمارات الصليبية، وزيادة العداء بين السلطة الدينية والسلطة المدنية. فعندما استمر بوهيموند الثالث أمير أنطاكية في ممارسة الخطيئة مع (سيبيللا) صدر قرار الحرمان ضده، فلم يكتف بذلك، بل أسرف في ممارسة حياته النجسة وعامل البطرک والأساقفة وغيرهم من كبار الشخصيات الكنسية في تلك الإمارة كما لو كانوا أعداء له، وأفحش في إيذائهم، فذهب ما تحويه الكنائس والأديرة من الأشياء المقدسة، وحاصر البطرک ومَن لاذوا به من رجال الدين والكهنوت، مما ألجأهم إلى قلعة تابعة للكنيسة فراعاً من بطشه واتقاء لشره، ثم شنَّ عليهم بضع هجمات ضارية، كما لو كانت قلعة من قلاع العدو.<sup>(١٠٠)</sup> فقام بطريك أنطاكية بحرمان بوهيموند الثالث وحرَم القسيس الذي عقد زواجه على تلك الزانية، وحرَم المدينة كلها لأجله، فأبطل قرع النواقيس، وأوقف تناول القرابين<sup>(١٠١)</sup> والصلوات على الأموات قبل دفنهم، فقام بوهيموند الثالث بنهب كنائس الإفرنج والأديرة، وبعد مدة اجتمع القضاة وجملة من النبلاء برئاسة بطريك بيت المقدس، حيث توسطوا مع بطريكهم، فأعاد بوهيموند الثالث كل ما خطفه، وثبتوا له تلك المرأة واصطلحوا.<sup>(١٠٢)</sup>



- (٢٤) إمام الشافعي محمد، أشرف صالح محمد (٢٠١٨، ص٢٣).
- (٢٥) أحمد الشنتناوي (١٩٦٩، ص١٤٢).
- (٢٦) إمام الشافعي محمد، أشرف صالح محمد (٢٠١٨، ص٦٨).
- (٢٧) يوشع براور (١٩٨١)، *عالم الصليبيين* / ترجمة: قاسم عبده قاسم. - القاهرة: دار المعارف. (ص٤٢).
- (٢٨) سعيد أحمد برجواي (١٩٨٤)، *الحروب الصليبية في المشرق*. - بيروت: دار الآفاق الجديدة. (ص٩١).
- (٢٩) محمد فوزي رحيل (٢٠٠٩)، *نهاية الصليبيين*. - القاهرة: دار عين للدراسات. (ص٢١٨).
- (30) See: Paul Rousset (1945). *Les origines et les caractères de la première croisade*, Neuchâtel: Éd. de la Baconnière. (Pp.134 - 137). James A. Brundage (1969). *Medieval canon law and the crusader*, University of Wisconsin Press, Madison. (Pp.10 - 18).
- (٣١) حسين عطية (٢٠٠١)، "مجلس نابلس وأحوال مملكة بيت المقدس الصليبية". - حولية التاريخ الإسلامي والوسيط، مج١، ج١، القاهرة. (ص٤٦). أحمد عبد الله أحمد (٢٠١٦)، *الجرائم والعقوبات في المجتمع الصليبي في بلاد الشام*. - القاهرة: دار الآفاق العربية. (ص١٠٧).
- (٣٢) محمود سعيد عمران (١٩٩٨، ص٢٨٦). محمد حمزة حسين، لبنى رياض عبد المجيد (٢٠١٥) *تاريخ أوروبا في العصور الوسطى*. - عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع. (ص٣٧٤).
- (٣٣) هي رفات القديسين، وملابسهم، وأدواتهم الشخصية، وما إلى ذلك: قاسم عبده قاسم (١٩٩٠)، *ماهية الحروب الصليبية*. - الكويت: المجلس الوطني للثقافة، سلسلة عالم المعرفة. (ص١٨).
- (٣٤) قاسم عبده قاسم (١٩٩٩)، *الخلفية الأيديولوجية للحروب الصليبية*. - القاهرة: دار عين للدراسات. (ص٨٥).
- (٣٥) أبو شامة (١٩٩٧): عبد الرحمن بن إسماعيل (ت. ٦٦٥هـ)، *الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية* / تحقيق: إبراهيم الزبيق. - بيروت: مؤسسة الرسالة. (ج٤ / ص١٠٥).
- (٣٦) دندل جبر (١٩٨٧)، *الزنا*. - الزرقاء: مكتبة المنار. (ص٧٢). أحمد عبد الله (٢٠١٦، ص١١١).
- (٣٧) ألبرت فون آخن (٢٠٠٧)، *تاريخ الحملة الصليبية الأولى* / ترجمة: سهيل زكار، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية. - دمشق: دار الفكر. (ص١٢٧).
- (٣٨) محمد رحيل (٢٠٠٩، ص٢١٧).
- (٣٩) وليم الصوري (١٩٩٤)، *الحروب الصليبية* / ترجمة: حسن حبشي. - القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب. (ج٢ / ص٢٩٤).
- (٤٠) محمد رحيل (٢٠٠٩، ص٢١٧).
- (٤١) بورشارد من دير جبل صهيون (١٩٩٥)، *وصف الأرض المقدسة* / ترجمة: سعيد البيشاوي. - عمان: دار الشروق. (ص١٧٨).
- (٤٢) أحمد عبد الله (٢٠١٦، ص١٠٩).
- (٤٣) إمام الشافعي محمد، أشرف صالح محمد (٢٠١٨، ص٩٩).
- (٤٤) يوشع براور (٢٠٠١)، *الاستيطان الصليبي في فلسطين* / ترجمة: عبد الحافظ البنا. الجيزة: دار عين للدراسات. (ص٢٢٨).
- (٤٥) جوناثان ريلي سميث (١٩٩٩)، *الحملة الصليبية الأولى وفكرة الحروب الصليبية* / ترجمة: محمد فتحي الشاعر. - القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب. (ص١٥٢).
- (٤٦) ألبرت فون آخن (٢٠٠٧، ص٦٢). جوناثان سميث (١٩٩٩، ص١٥٢).
- (٤٧) حسن حبشي (١٩٥٨)، *الحرب الصليبية الأولى*. - القاهرة: دار الفكر العربي. (ص١٤٠).
- (48) Kenneth. M. Setton (1969). *A history of the crusades*. London: The University of Wisconsin press. (vol.1, P.321).
- (١٣) إمام الشافعي محمد حمودي، أشرف صالح محمد سيد (٢٠١٨)، *الانحراف الجنسي في عصر الحروب الصليبية (١٠٩٥ - ١٢٩١م) صورة الآخر الفرنسي*. - القاهرة: دار البشير. (ص١٩).
- (١٤) راجع: اسمت غنيم (١٩٨٣)، *المرأة في الغرب الأوربي في العصور الوسطى*. - القاهرة: دار المعارف. (ص١٥ - ١٦).
- (١٥) Friedrich Heer (1962, Pp. 264 - 265).
- (١٦) الفلاح أو القن في العصور الوسطى كان يتبع الأرض أينما ذهبت، فإذا بيعت مساحة من الأرض من أمير إلى قرينه، بيعت مَنَ عليها من الفلاحين، ومن هنا جاءت تسميتهم برفيق الأرض. انظر: أشرف صالح محمد، عمرو عبد العزيز منير (٢٠١٨)، *التاريخ الأوربي في العصر الوسيط: قراءة جديدة*. - الإسكندرية: دار التعليم الجامعي. (ص٢٨٩).
- (١٧) محمود سعيد عمران (١٩٩٨، ص٢٨٩).
- (١٨) زينب عبد المجيد عبد القوي (٢٠٠٩)، *الإنجليز والحروب الصليبية*. - القاهرة: دار عين للدراسات. (ص٢٤).
- (١٩) موريس كين (٢٠٠٧)، *حضارة أوروبا العصور الوسطى* / ترجمة: قاسم عبده قاسم. - القاهرة: دار عين للدراسات. (ص١٢٨). اكتسب الألبجنسيون لقبهم من تكاثر عددهم في المنطقة المحيطة ببلدة (ألبى) في جنوب فرنسا، وكان هؤلاء يستخدمون العهد الجديد (الإنجيل) كأساس لأفكارهم، إلا أن تلك الأفكار كانت منحرفة. إيرل كيرنز (١٩٩٢)، *المسيحية عبر العصور* / ترجمة: عاطف سامي برنابا. - القاهرة: دار نوبار. (ص٢٦٠). وللمزيد عن المذهب الكاثاري، راجع: Weber, N. (1907). *Albigenses*. In *The Catholic Encyclopedia*. New York: Robert Appleton Company. Retrieved September 15, 2017 from New Advent: <http://www.newadvent.org/cathen/01267e.htm>. Costen, Michael D. (1997). *The Cathars and the Albigensian Crusade*. Manchester and New York: Manchester University Press. (pp.59 - 78). Nicholson, Helen J. (2004). *The Crusades*. Westport, Connecticut: Greenwood Press. (Pp.56-57, 164-166). Cross-, Frank Leslie; Livingstone, Elizabeth A. (2005). *Oxford Dictionary of the Catholic Church*. Oxford, UK: Oxford University Press. (p.303). Lock, Peter (2006). *The Routledge Companion to the Crusades*. New York, NY: Routledge. (pp.162-164). Barber, Malcolm (2014). *The Cathars: Christian Dualists in the middle Ages*. New York, NY: Routledge. (p.78).
- (٢٠) جوناثان ريلي سميث (٢٠٠٩)، *تاريخ الحروب الصليبية* / ترجمة: قاسم عبده قاسم. - القاهرة: المركز القومي للترجمة. (ج١ / ص٥٧).
- (21) Mary Douglas (1966). *Purity and Danger: An Analysis of Concepts of Pollution and Taboo*. New York: Frederick A. Praeger. (p.3, 130, 132). Pierre J. Payer (1980). "Early medieval regulations concerning marital sexual relations". In: *Journal of Medieval History* vol. 6. (353-376). vol. 6, Pp.370-371). Jean-Louis Flandrin (1982). *La vie sexuelle des gens mariés dans l'ancienne société: de la doctrine de l'Église. à la réalité des comportements*.in *Communications: Sexualités occidentales*, 35. Paris: Seuil, (Pp. 102-15).
- (٢٢) حسن عبد الوهاب حسين (١٩٩٧)، *مقالات وبحوث في التاريخ الاجتماعي للحروب الصليبية*. - الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية. (ص١٧١).
- James A. Brundage (1985). "Prostitution, Miscegenation and Sexual Purity in the First Crusade" in Peter Edbury ed. *Crusade and Settlement University College Cardiff Press; Cardiff. (p.57).*
- (٢٣) أحمد الشنتناوي (١٩٦٩، ص١٤١).

- (٤٩) وليم الصوري (١٩٩٤، ج ٢/ص ١٤٥).
- (٥٠) سعيد عبد الله عاشور (١٩٨٢)، الحركة الصليبية - القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية. (ج ١/ص ٢٧٣ - ٢٧٤).
- (٥١) وليم الصوري (١٩٩٤، ج ٢/ص ١٤٥).
- (٥٢) وليم الصوري (١٩٩٤، ج ٢/ص ٢٤١).
- (٥٣) وليم الصوري (١٩٩٤، ج ٢/ص ٢٩٤).
- (٥٤) وليم الصوري (١٩٩٤، ج ٢/ص ٣١٦).
- (٥٥) وليم الصوري (١٩٩٤، ج ٢/ص ٣٤٤).
- (٥٦) ستيفن هوارث (٢٠١٣)، فرسان الهيكل / ترجمة: إبراهيم محمد إبراهيم - القاهرة: المركز القومي للترجمة. (ص ١٥٩).
- (٥٧) مجهول (٢٠٠٢)، ذيل وليم الصوري / ترجمة: حسن حبشي - القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب. (ص ٨١).
- (٥٨) مجهول (٢٠٠٢، ص ٨٢ - ٨٣).
- (٥٩) محمد رحيل (٢٠٠٩، ص ٢٢٢).
- (٦٠) بيير دوبوا (١٩٩٩)، استرداد الأرض المقدسة / ترجمة: سهيل زكار، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية - دمشق: دار الفكر. (ج ٣/ص ١١٨).
- (٦١) ويندوفر (٢٠٠٠): روجر أوف ويندوفر (ت. ١٢٣٧م)، ورود التاريخ / ترجمة: سهيل زكار، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية - دمشق: دار الفكر. (ج ٣٩/ القسم الأول / ص ١٠٧).
- (٦٢) روجر أوف ويندوفر (٢٠٠٠، ج ٣٩/ القسم الأول / ص ٦٢١).
- (٦٣) روجر أوف ويندوفر (٢٠٠٠، ج ٣٩/ القسم الأول / ص ١٣٥).
- (64) See: Frederick Charles (1879). The military religious orders of the middle Ages: the Hospitallers, the Templars, the Teutonic knights, and others. London: Society for Promoting Christian Knowledge. (P.23). Edgar Erskine Hume (1940). Medical Work of the Knights Hospitallers of St. John of Jerusalem.- Baltimore: The Johns Hopkins University Press. (p.3).
- (٦٥) أحمد عبد الله (٢٠١٦، ص ١٩٦).
- (٦٦) نبيلة إبراهيم مقامي (١٩٩٤)، فرق الرهبان الفرسان في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر - القاهرة: مطبعة جامعة القاهرة. (ص ١٩٨).
- (٦٧) ستيفن هوارث (٢٠١٣، ص ١٤٤).
- (٦٨) يوشع براور (١٩٨١، ص ١٥٣).
- (٦٩) محمد رحيل (٢٠٠٩، ص ٢٢١).
- (٧٠) يوشع براور (١٩٨١، ص ١٥٣).
- (٧١) هنري الرابع (Henry IV): ولد الإمبراطور هنري الرابع في ١١ نوفمبر سنة (١٠٥٠م/١٤٤٢هـ)، وتولى عرش ألمانيا سنة (١٠٥٤م/١٤٤٦هـ)، وتوفي في أغسطس سنة (١١٠٦م/١٥٠٠هـ).
- See: Encyclopedia Britannica (1991, Henry IV).
- (٧٢) قاسم عبده قاسم (١٩٩٠، ص ٨١).
- (٧٣) قاسم عبده قاسم (١٩٩٠، ص ٧٨).
- (٧٤) إيرل كيرنز (١٩٩٢)، المسيحية عبر العصور / ترجمة: عاطف سامي برنابا - القاهرة: دار نوبار. (ص ٢٨٣).
- (٧٥) إمام الشافعي محمد، أشرف صالح محمد (٢٠١٨، ص ١٤٨).
- (٧٦) صبحي اليسوعي (١٩٩٨، ص ٤٣٦ - ٤٣٨).
- (٧٧) سعيد عاشور (١٩٥٩، ج ٢/ص ١١).
- (٧٨) سعيد عاشور (١٩٥٩، ج ٢/ص ١٨).
- (٧٩) موريس كين (٢٠٠٧، ص ١٣٢).
- (٨٠) يعقوب الفيتري (١٩٩٨)، تاريخ بيت المقدس / ترجمة: سعيد البشاوي - عمان: دار الشروق. (ص ٨٧).
- (٨١) أ. ج. كينغ (١٩٩٨)، الإبتارية في الأرض المقدسة / ترجمة: سهيل زكار، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية - دمشق: دار الفكر. (ج ٣/ص ٢٨٥ - ٢٨٦).
- (٨٢) ريموند دوبيري (١٩٩٨)، قانون ريموند دوبيري / ت. سهيل زكار، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، دمشق. (ج ٣/ص ٢٨٣ - ٢٨٤).
- (٨٣) أحمد عبد الله (٢٠١٦، ص ١٩٥).
- (٨٤) ريموند دوبيري (١٩٩٨، ج ٣/ص ٢٨٩).
- (٨٥) جان دي جوانفيل (١٩٦٨)، القديس لويس حياته وحملاته على مصر - والشام / ترجمة: حسن حبشي - القاهرة: دار المعارف. (ص ٢٢٤).
- جوناثان ريلي سميث (١٩٩٩، ص ١٦٤). محمود محمد الحوييري (١٩٧٩)، الأوضاع الحضارية في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر - والثالث عشر من الميلاد - القاهرة: دار المعارف. (ص ٧٨). حسن عبد الوهاب (٢٠٠٠)، دراسات في تاريخ الحضارة الأوربية في العصور الوسطى - الإسكندرية. (ص ١١). أحمد عبد الله (٢٠١٦، ص ١٩٥).
- (86) Indrikis Sterns (1982). "Crime and Punishment among the Teutonic Knights", Speculum 57, no.1 (Jan): P.91.
- (٨٧) علي السيد علي (١٩٨٠)، المجتمع المسيحي في بلاد الشام في عصر - الحروب الصليبية - (د. م.): دار السويدي للنشر والتوزيع. (ص ١٥٦ - ١٥٧).
- (٨٨) أحمد عبد الله (٢٠١٦، ص ١٩٦).
- (٨٩) جوناثان سميث (٢٠٠٩، ج ١/ص ٦٢).
- (٩٠) إمام الشافعي محمد، أشرف صالح محمد (٢٠١٨، ص ١٨٥).
- (٩١) قاسم عبده قاسم (٢٠١٠)، الحملة الصليبية الأولى نصوص ووثائق تاريخية - القاهرة: دار عين للدراسات. (ص ٨٧).
- (٩٢) محمد رحيل (٢٠٠٩، ص ٢١٨).
- (٩٣) مجهول (٢٠٠٢، ص ٨٨).
- (٩٤) باريس (٢٠٠١): متي باريس (ت. ١٢٧٣م)، التاريخ الكبير / ترجمة: سهيل زكار، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية - دمشق: دار الفكر. (ج ٤/ص ٩٤).
- (٩٥) ريمونداجيل (١٩٩٠)، تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس / ترجمة: حسين محمد عطية - الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية. (ص ٢٥٨ - ٢٥٩).
- (٩٦) وليم الصوري (١٩٩٤، ج ٢/ص ١٤٥).
- (٩٧) عبد الغني محمود عبد العاطي (١٩٨٣)، "صليبية الأطفال" ندوة التاريخ الإسلامي والوسيط. (ص ١٥٩).
- (٩٨) إيرل كيرنز (١٩٩٢، ص ٢٥٦). عن صليبية الأطفال، راجع: Munro, Dana C. (1914). The Children's Crusade is an article from The American Historical Review, Volume (19). (Pp.516 - 524). Wolff, R. L.; Hazard, H. W. (ed.) (1969). The later Crusades, (1189-1311).- University of Wisconsin Press. (Pp.325 - 342).
- (٩٩) زينب عبد القوي (٢٠٠٩، ص ٢٨).
- (١٠٠) وليم الصوري (١٩٩٤، ج ٤/ص ٢٦٣ - ٢٦٤).
- (١٠١) القربان (Blessed Sacrament): هو الخبز والخمر اللذان تمّ تقديسهما وحفظا ليُمنحا للمرضى والمحتضرين، ويراد به تعزيز إيمان جميع المؤمنين ومحبتهم في المسيح. صبحي اليسوعي (١٩٩٨، ص ٣٧٧).
- (١٠٢) ميخائيل السوري الكبير (١٩٩٥)، روايات المؤرخ ميخائيل السوري الكبير / ترجمة: سهيل زكار، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية - دمشق: دار الفكر. (ج ٥/ص ٢٨٥).